Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولانعلم من سيرة عيسى إلا شذرات تتناول شعباً قليلة من شعب حياته المتنوعة والكثيرة . ومن ذا الذي يستطيع أن يكشف لنا الستار عن شئون ثلاثين عاماً هي تمهيد واستعداد للثلاثة أعوام التي لنا علم بها من حياته . إنه بعث ثلث العالم من رقدته ، ولعله يحيي أكثر مما أحيا ، وحياته المثالية بعيدة عنا مع قربها منا ، وإنها تتراوح بين الممكن والمستحيل . بيد أن كثيراً من صفحاتها لانعلم عنها شيئاً أبداً ، وما الذي نعلمه عن أم المسيح ، وعن حياته في بيته ، وعيشته العائلية ، وما الذي نعلمه عن أصحابه الأولين ، وحواريه ، وكيف كان يعاملهم ، وكيف تدرجت رسالته الروحية في الظهور ، وكيف فاجأ الناس بدعوته ورسالته وكم وكم من أسألة تجيش في نفوسنا ولن يستطيع أحد أن يجيب عليها إلى يوم القيامة .

أما الإسلام فأمره واضح كله ، ليس فيه سرٌّ مكتوم عن أحد ، ولاغمَّة ينبهم أمرها على التاريخ ، ففي أيدي الناس تاريخه الصحيح ، وهم يعلمون من أمر محمد ﷺ كالذي يعلمونه من أمر لوثر وملتن . وإنك لاتجد فيما كتبه عنه المؤرخون الأولون أساطير ولا أوهاماً ولا مستحيلات وإذا عرض لك طرف من ذلك أمكنك تمييزه عن الحقائق التاريخية الراهنة ، فليس لأحد هنا أن يخدع نفسه أو يخدع غيره ، والأمر كله واضح وضوح النهار ، كأنه الشمس رأد الضحى يتبين تحت أشعة نورها كل شيء » (٥٠) .

□ ــ وقال [كارليل] :

« لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد تمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى مايظن من أن دين الإسلام كذب وأن محمداً ــ ﷺ ــ خداع مزور . إن الرجل الكاذب لايقدر أن يبني بيتاً من الطين ، وعلى ذلك فلسنا نعد محمداً قط رجلاً كاذباً متصنعاً يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته ، أو يطمع إلى درجة ملك أو غير ذلك من الحقائق والصغائر .

وما الرسالة التي أداها إلا حقاً صراحاً ... وما كلمته إلا صوت من أعماق المجهول ... إن محمداً قطعة من الحياة فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع » (٥١) .

□ ــ وقال [برناردشو] :

« إن العالم اليوم أحوج مايكون إلى رجل في تفكيره مثل محمد ... إنه دين

٥٠ ــ الرسالة المحمدية ص ٩٩ و ١٠٠ .

٥١ ــ سيرة سيد المرسلين ، محمود الحسيني ١ / ٨ .